CC BY

College of Basic Education Research Journal

www.berj.mosuljournals.com

# Dialogue in the Poetry of Muslim ibn al-Walid

**Ahmed Taha Saleh**
**Ministry of Education, General Directorate of Education for Nineveh Governorate.**

**Article Information**

***Article history:***
Received: January 18,2025
Reviewer: March 3,2025
Accepted: March 3,2025
Available online

***Keywords:***
***Learning together strategy - social interaction - special education students***

***Correspondence:***

**Abstract**

Dialogue is an element of narrative style , poets employed it in their poems since pre-Islamic era , through early Islamic period , to reach Umayyad era , Its use increased among Abbasid poets , to mention but one, Muslim ibn al-Walid , This research explores effectiveness of dialogue in his poetry and how he employs it as a means to express ideas and feelings deeply embedded within his poet . Study aims to uncover methods and techniques used by poet to employ dialogue .

**ISSN: 1992 – 7452**

# الحوار في شعر مسلم بن الوليد

**أحمد طه صالح**
**وزارة التربية المديرية العامة لتربية محافظة نينوى**

## الملخص

الحوار هو أحد عناصر القصة ثم وظف في الشعر وقد ضمنه الشعراء في قصائدهم منذ العصر الجاهلي مروراً بعصر صدر الإسلام ثم العصر الأموي وقد شاع استخدامه لدى شعراء العصر العباسي ، ومسلم بن الوليد من شعراء ذلك العصر ، يدرس هذا البحث الحوار في شعره ، وطريقة توظيفه كوسيلة للتعبير عن الأفكار والمشاعر الكامنة في أعماق الشاعر، محاولاً الكشف عن الأساليب والطرق التي استخدمها الشاعر في الحوار.

## مدخل

عُرِفَ الحوار بأبسط صوره مع وجود الإنسان ويكشف عن الجانب الاجتماعي الأليف عنده ، فمن المستحيل أن يعيش إنسان بمفرده من دون الحاجة إلى شخص آخر يحادثه ويأنس بحديثه ، فالإنسان " لا يوجد إلا في حوار ، لأنَّ في داخله يوجد الآخر ومن ثم يستحيل أن ندرك الآخر خارج غيريته أي خارج العلائق التي تربطه بالآخر" [(1)] .

ويُعرف الحوار بأنه : "حديث بين شخصين أو أكثر تضمه وحدة في العرض والأسلوب" [(2)] ، ولا يتطلب الحوار أحياناً وجود طرف حقيقي آخر نحاوره ، فقد "يقع بين الأديب ونفسه أو ما ينزل مقام نفسه" [(3)] ، وهذا النوع من الحوار يكون أكثر عمقاً ، يغوص الأديب فيه بأعماق ذاته البعيدة.

وارتبط ذكر الحوار مع ذكر المسرحية لأنَّ الحوار أداتها ، فإذا ذكرت المسرحية ذكر الحوار [(4)] ، وعلى الرغم من كونه تقنية مسرحية فإنَّ الفنون الأخرى كالقصة والرواية والشعر جعلت منه

---

([1]) تحليل لرواية تولستي ( البعث ) ، ميخائيل باختين ، ، ترجمة : محمد برادة ، مجلة الثقافة الأجنبية ، بغداد ، ع 3 ، 1981 م : 5 .

([2]) المصطلح في الأدب الغربي ، د. ناصر الحاني :53 .

([3]) المعجم الأدبي ، جبور عبد النور : 101 .

وسيلة تعبيرية [1] ، ففي الرواية يعد الحوار جزءًا مهماً من أجزائها جنباً إلى جنب مع السرد [2] ، أما في القصة فالحوار هو " الأداة القصصية المتمثلة في نقل الأقوال أو حكايتها " [3] .

وفي الشعر فإنَّ توظيف الحوار لم يكن أقل شئناً منه في الفنون الأدبية الأخرى ، ولمَّا كان الحوار الأداة الأساسية في المسرحية التي تعد من " أوثق الفنون الأدبية صلةً بالشعر، وكان الارتباط بين الشعر والمسرح واضحاً وجلياً ، إذ بدأ الشعر مسرحياً أو بدأ المسرح شعرياً " [4] ، فكان من الطبيعي أن يستعير الشعر تقنية الحوار من المسرح، فهو لم يكن حكراً على الفنون الأدبية الأخرى دون الشعر .

وجاء الحوار في الشعر على هيئة " حديث شعري يتناول موضوعات شتى للوصول إلى هدف معين ، يدور بين طرفين أو أكثر في النص الواحد سواء كان هذا النص قصيدة أم مقطوعة أم بيتاً " [5] ، وهو في الشعر مكثف مختزل ولكنه مع هذا التكثيف والاختزال يحمل في طياته من الجمال والدلالات التي تستحيل في قالب فني آخر [6] ، وبهذا يكون للحوار الشعري خصوصية يتميز فيها عن نظيره في الفنون الأدبية الأخرى .

ومن خلال الحوار يتم الكشف عن أفكار الشخصيات على شكل كلام [7] ، ولا تتوقف وظيفته عند هذا الحد ، بل يكشف عن الزمان والمكان كما ويساهم في بناء تلك الشخصيات ، إذ يساعد في رسمها ، [8] ، فتصبح تلك الشخصيات مرئية لدى الجمهور ، تعيش أمامهم مباشرة بلا وسيط أو

---

([4]) ينظر: فن الأدب ، توفيق الحكيم : 150 .

([1]) ينظر: آليات السرد في الشعر العربي المعاصر ، د . عبد الناصر هلال : 154 .

([2]) ينظر: الحوار في القصة والمسرحية والإذاعة والتلفزيون ، طه عبد الفتاح مقلد : 118 .

([3]) طرائق تحليل القصة ، الصادق قسومة : 212 .

([4]) حركة الشعر العباسي في مجال التقليد بين أبي نواس ومعاصريه ، حسين خريس : 2 / 94_ 101 .

([5]) الحوار في الشعر العربي إلى نهاية العصر الأموي ( دراسة بلاغية نقدية ) ، عبد الرحمن بن عبد العزيز الفايز ، ( أطروحة دكتوراة ) ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، 1425 هـ : 6 .

([6]) ينظر : أساليب الحوار في شعر ابن الوردي ، د . عبد الله أحمد عبد الله الوتوات ، المجلة العلمية لكلية التربية ، جامعة مصراتة ، ليبيا ، مج 2 ، ع 8 ، يونيو 2017 م : 47 .

([7]) ينظر : الحوار، خلفياته وآلياته وقضاياه ، الصادق قسومة : 36 .

([8]) ينظر : البناء الفني لرواية الحرب في العراق ، د . شجاع مسلم العاني : 186 .

ترجمان ، وكل شخصية لها شكلها و تركيبها النفسي والاجتماعي ، وبهذا يبعد القارئ عن القرير السردي المؤدي إلى الملل والنفور[1] .

وتوجه الشعراء إلى الأسلوب السردي وتوظيفه داخل النص الشعري لم يكن من منجزات شعراء الحداثة ، إنما هو أسلوب معروف في تراثنا الشعري ، فلدينا نماذج شعرية كثيرة استخدمت عناصر القصة من حوار وغيرها [2] ، وقد تطور استخدام عنصر الحوار في العصرين الأموي والعباسي كثيراً إذ " اقتربت القصيدة من القصة القصيرة من حيث بنائها وشخصيتها وحبكتها ، ( ... ) ، واعتمدت قصائد أخرى في بنائها على الحوار والسرد " [3] ، وهذا التطور في بناء القصيدة في العصر العباسي لم يأتِ اعتباطا ، بل كان نتيجة متوقعة للانفتاح الكبير على الثقافات الأخرى في مختلف مفاصل الحياة ، فكان شيوع الحوار في الشعر هو نتيجة ملموسة للحوار الذي دار بين الثقافة العربية الإسلامية والثقافات الأخرى [4] ، وقد وظف شعراء هذا العصر فنون الحوار كلها التي عرفها الشعر العربي منذ أقدم ما وصل إلينا منه حتى عصرهم [5] ، والشاعر مسلم بن الوليد هو ابن تلك البيئة وذلك العصر، فكان من الطبيعي أن يواكب التطور الذي طرأ على فن الشعر، فكان للحوار في شعره حضور متميز بمختلف أنواعه ، التي منها الحوار الخارجي بنوعيه الصريح وغير الصريح و الحوار الداخلي الذي يعبر عن خلجات النفس وحديثها مع ذاتها ، لذا وقع اختيارنا على شعره ليكون نموذجاً تطبيقياً لدراستنا ، وقد ارتأينا أن ندرس شعره على وفق مستويين هما : ( الحوار الخارجي ، غير الصريح والصريح ) و( الحوار الداخلي ) .

**أولاً : الحوار الخارجي** : ويعرف بأنَّه حديث " يدور بين شخصيتين أو أكثر في إطار المشهد داخل العمل القصصي بطريقة مباشرة " [6] ، بمعنى أنَّ هذا النوع من الحوار يتطلب وجود مرسل ومرسل إليه ، يتبادلان الحديث معاً ، أو قد يكون هناك عدة شخصيات تتبادل الحوار فيما بينها ،

---

([1]) ينظر : تشريح النقد ، نورثروب فراي ، ترجمة : محمد عصفور : 386 . وينظر : فن الأدب : 141 .

([2]) ينظر : أساليب الحوار في شعر ابن الوردي : 43 . ( بحث ) .

([3]) أساليب الحوار في شعر ابن الوردي : 43 . ( بحث ) .

([4]) ينظر : الذاكرة والمكان ( قراءات في الشعر العربي ) ، د . سالم محمد ذنون العكيدي : 15 .

([5]) ينظر : عناصر القصة في الشعر العباسي ، د . منتصر عبد القادر الغضنفري: 180 .

([6]) الحوار القصصي ، تقنياته وعلاقاته السردية ، فاتح عبد السلام : 41 .

وفي شعر مسلم بن الوليد كان نمط ( الحوار الخارجي ) أكثر حضوراً من نمط ( الحوار الداخلي ) ، وكان على نوعين هما :( الحوار غير الصريح ) و ( الحوار الصريح ) ، وقد قدمنا الحوار غير الصريح في الدراسة لهيمنته وكثرة استعماله من قبل الشاعر على حساب الحوار الصريح .

أ- **الحوار غير الصريح ( المضمر )** : وهو الحوار الذي يهيمن فيه صوت واحد فقط ، ويغيب صوت الطرف الآخر الموجه إليه الخطاب ، ويقدم هذا النوع من الحوار " بلغة إيحائية تختفي ورائها أصوات الشخصيات المتحاورة وتغيب آليات الحوار في هذا النوع فلا نجد ذكراً للوسائل الصريحة التي يتم بها الحوار مثل ( قال ، قلت ، ... إلخ ) " [1] ، وقد استعمل بن الوليد هذا النمط في مختلف موضوعاته الشعرية ولاسيما في المديح والغزل و الخمريات ، ... إلخ ، ومنها قوله مادحاً يزيد بن مزيد الشيباني [2] :

**إسلم يزيد فما في الديـــن من أودٍ ... إذا سلمتَ وما في الملكِ من خللِ**
**أتيتَ سوقَ بني الإســـلام فاطّأدتْ ... " يوم الخليج" وقد قامت على زللِ**
**لـــــولا دفاعكَ بأس الروم إذ بكرتْ ... عن عترةِ الدين لم تأمن من الثَّكلِ**
**" ويوسف البرم" قد صبحتَ عسكرهُ ... بعسكرٍ يلفـــــظُ الأقدارَ ذي زجلِ**
**غَافَصْتَهُ يـــــومَ عبرِ النهرِ مُهْلَتَهُ ... وكان محتجزاً في الحربِ بالمـــهلِ [3]**
**والمارقَ "ابن طريفٍ" قد دلفتَ لـه ... بعســــــــكرٍ للمنايا مسبلٍ هطلِ**
**لمـــا رآك مُجِدَّاً فـــــي مَـــــنِيَتِهِ ... وأنَّ دفعَكَ لا يُســـــطاعُ بالحيَلِ**
**شـــــــامَ النزالَ فأبرقتَ اللقاءَ لهُ ... مُقَدِّمَ الخطـــــوِ فيها غيرَ مُتَّكِلِ**
**ماتوا وأنتَ غليلٌ في صـــــدورِهُمُ ... وكان ســـيفكَ يُستشفى من الغُلُلِ**

تكشف لنا القراءة الأولى للنص أنَّ نوع الحوار هنا حوار خارجي غير صريح "مضمر" يدور بين الشاعر والذي يمثل الطرف الأول و الممدوح " يزيد بن مزيد الشيباني" والذي يمثل طرف الحوار الثاني ، ونلاحظ أيضاً هيمنة صوت الشاعر وتفرده على طول مساحة النص ، في حين غاب صوت الطرف الثاني ألا وهو الممدوح ، وكأنه استسلم منتشياً لسماع هذا الخطاب الجميل الذي أطرب

---

([1]) الحوار سمة فنية في شعر علي بن الجهم ، د . سالم محمد ذنون ، مجلة ( التربية والعلم ) ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، مج 12 ، ع 1 ، 2005 م : 198 .

([2]) شرح ديوان صريع الغواني ، مسلم بن الوليد الأنصاري ، ت 208 هـ ، تحقيق : د . سامي الدهان : 16 – 17 – 18 – 19 .

([3]) غافصته : أخذه على غرة منه .

مسمعيه ، يفتتح الشاعر الحوار بأسلوب النداء الذي خرج إلى معنى الدعاء بقوله " أسلم يزيد " حيث دعا لممدوحه بطول العمر والسلامة لا لصالح ذاته فحسب بل لأنَّ سلامة الدّين والحكم تتعلقان بسلامة هذا القائد على حد تعبيره فهو حامي الحمى والذائد عن حياض الدين ، وليثبت الشاعر حقاً فضل هذا القائد في الدفاع عن الدين والملك ، سرد انتصاراته الباهرة التي حققها على الأعداء ومنها انتصاره على الروم في "يوم الخليج" وقضائه على "يوسف البرم" و "ابن طريف" ثم يختتم حواره الموجه للممدوح بأنَّه كان داءً للأعداء يصيبهم بالموت ودواءً للإسلام ولأرض المسلمين .

وقال في المديح أيضاً [1] :

**لا تُكذَبَنَّ فلا جـــــودٌ ولا كرمٌ إلا بكفيك يا ريحانةَ العـــــربِ**
**كم نعمةٍ لـــــك لا تنفك موجبةٍ شكراً ومن نعمةٍ لم تنجُ من عطبِ**
**إذا العدى أوقدوا نـــــاراً لفتْنَتِهِمْ أطفأتَـــها بزجـــاجِ الخطِّ والقُضُبِ**
**فمنْ يُردكَ لحربٍ يجتنِ عَطَبـــاً ومـــن أتاكَ لِبَذْلِ العرفِ لم يَخِبِ**
**مستذعنينَ ومستجدينَ يجمَعُهُمْ رجـــاً إليكَ دعاهمْ غيرُ منجذبِ**
**بعثتَ جوداً وفضلاً فيهمُ فمضى لـــم يتركا كربةً تبقى لذي كُرَبِ**

يغيب صوت الطرف الثاني من الحوار في هذا النص ولعل هذه هي سمة الحوار غير الصريح ، وضمير المُخاطب المهيمن على النص هو ما يؤكد لنا وجود طرف ثانٍ من الحوار ، ففي الحوار غير الصريح لا نجد صوتاً لطرف الحوار الثاني ، لكن ما يجعل من النص حواراً بين شخصيتين هو ظل الطرف الثاني المستتر خلف ضمير المخاطب ، يبدأ الشاعر حواره مع ممدوحه بوصفه لكرمه فإلى كفيه ينتهي الجود والكرم ، كما أنَّ له نعم كثيرة على الناس تستحق الشكر والثناء ، وهو فارس شجاع كلما رام العدو إشعال نار الحرب أخمدها بسيفه ورمحه ، فهذا الرجل النبيل قد جمع بين الكرم والشجاعة ، فمن جاءه محارباً ذاق الموت ومن قصده طالباً للمال لم يرجع منه صفراً ، والناس على بابه صنفين : الصنف الأول يطلب عفوه وصفحه والصنف الثاني يريد عطاءه وبذله .

وقد يضم الحوار بين جنباته قصة حب موجعة ومشاعر فياضة لاقت الرفض والصد من الحبيب ، لينفجر ذلك الوجع الكامن في القلب إلى عتاب وتساؤلات تطرح على هيئة حوار مع الحبيب ، حيث يقول [2] :

---

([1]) شرح ديوان صريع الغواني ، مسلم بن الوليد الأنصاري : 210–211 .

**عجبـــــــاً لطيفِ خيالكِ المتجانبِ ... ولقلبكِ المُســـتعتبِ المُتغاضبِ**
**مـــا لي بهجركِ والبلادُ عريـــــضةٌ ... أصبحتُ قد ضاقتْ عليَّ مذاهبي**
**أبـــــــــكي وقد ذهبَ الفؤادُ إنَّما ... أبكـــــي لفقدكِ لا لفقدِ الذاهبِ**
**جلبَ السُّـــــهادُ لمقلتي بعد الكرى ... وَنَفى السـرورَ مقالُ واشٍ كاذبِ**
**أَقْصـــــــيَتِني من بعدِ ما جَرَّعْتِني ... كأساً لِحُبّكِ ما تســـوغُ لشاربِ**
**لـــو كانِ ما بـــــي مثلَ ما بكِ لم أبِتْ ... ندمانَ أحزانٍ صـــــديقَ كواكبِ**
**شابَ الهوى في القلبِ واحتنكَ الجوى ... أسفاً ما شمَلَ المشـــيبُ ذوائبي**
**ثوبي عليَّ لكـــــــــي أُنفِّسَ كربةً ... فإذا بدا لـــكِ في الذُّنُوبِ فَعَاتبي**
**مالي رأَيتُ خيالَ طيـــــفِكِ معرضاً ... إذ زارنـــي مُتَغاضِباً فـــــي جانبِ**
**إنْ كان ذنـــبي أنَّ حُبَّكِ شـــــاغلي ... عَمَنْ سواكِ فلستُ عنهُ بتـــائبِ**
**لـــــــو رامَ قَلْبي عن هواكِ تصبراً ... ما كانَ لي طولَ الحياةِ بصاحبِ**
**سلبَ الهوى عقلـــــي وقلبي عَنْوةً ... لم يُبقَ مِنّي غيرَ جسمٍ شـــاحبِ**
**إنّي لأســترُ عَبرَتي بأناملـــــــــي ... جُهدي لِتَخْفى والبـــكاءُ مُغالبي**
**الحـــــبُّ ســـمٌّ طعمـــــهُ متلوّن ... بفنـــــــــونِهِ أفنى دواءَ طبائِبِ**

تقوم بنية النص على الحوار الذي أمتد على مساحة كبيرة منه ، وقد حمل هذا الحوار في طياته معاتبات واستفسارات تبحث عن أجوبة ، وبما أن نوع الحوار في هذا النص هو حوار غير صريح فلا نسمع صوتاً سوى صوت الطرف الأول ألا وهو الشاعر الذي يعاني ما يعانيه ، أما الطرف الثاني فينزوي خلف صمته المطبق ، ربما لم يشأ الشاعر أن ينقل لنا رده لما فيه من القسوة أو أنَّ ذلك الحبيب أختار الصمت طائعاً ليزيد من أوجاع محبوبه ، وليس ذلك ببعيد فتلك المرأة كان فيها من القسوة ما يكفي لتتسرب إلى طيفها ليصبح أشد منها صدوداً ونفوراً ، فالشاعر لم يستغرب من صدودها بقدر استغرابه من طيفها العنيد ، ذلك الطيف الذي كان يراوده في كل بلاد مما جعل فكرة الهروب من حبها مستحلية ، يسترسل الشاعر في حواره مخاطباً ذلك الحبيب بأنه قد فقد قلبه من شدة حبه فهو في بكاء دائم لا على قلبه المفقود بل على حبيبه القاسي ، وفضلاً عن قسوة الحبيب فإن الوشاة قد سلبوا النوم من عينيه والفرح من قلبه بأخبارهم الكاذبة ، فأصبح كثير السهر صديقاً للكواكب بعد تجرعه هذا الحب الذي لا يطيقه أحد غيره .

---

([2]) م ، ن : 184- 185 .

ويترجاها الشاعر للعودة لكي تنفس عن همومه لكن بلا جدوى ، وبعد يئسه منها عاود السؤال عن طيفها الذي جاءه نافراً غاضباً ، وفي نهاية الحوار يحاول الشاعر أن يبين للحبيبة أنه صابراً باقياً على عهده ولو شغله حبها عن الناس كلهم ، أما قلبه فلن يكون له صاحب إن حاول التَّصبر والسلو عنها فكيف إذا نسيها ؟ ، وفي الختام أطلق الشاعر ما في داخله من وجع على شكل صرخات ، شاكياً من ذلك الحب الذي سلب عقله وقلبه وتركه ناحلاً شاحب الوجه ، يخفي بكائه عن الناس بتغطية وجهه بيديه ، فالحب على حد قوله سمٌ لا علاج له .

وقال محاوراً الخمارة [1] :

**أديري عليَّ الراح ســـــاقيةَ الخمرِ ولا تسأَليني واسألي الكأسَ عن أمرِي**
**كأنكِ بي قد أَضهرتْ مُضمرَ الحشا لكِ الكأسُ حتى أطْلعتكِ على ســـرِّي**
**وقد كنتُ أقلى الراحَ أن يســـتفزني فَتَنْطِقُ كَأسٌ عن لســـــانيَ ولا أدري**
**ولكنّني أعطيـــــتُ مِقْوَديَ الصِّبى فقـــــــادَ بناتَ اللَّهوِ مخلوعْةَ العذرِ**
**إذا شئتُ غاداني صَبُوحٌ من الهوى وإنْ شئتُ ماســـاني غَبُوقٌ من الخمرِ**

يبدأ الشاعر حواره في هذا النص بفعل الأمر ( أديري ) ، مخاطباً امرأة كنى عنها ( بساقية الخمر ) ، وهذا يدل على أنَّ الشاعر كان في مكان مخصص للشراب حانة أو دير ، فمن المعروف أنَّ أماكن الشراب في ذلك العصر كانت تدار من قبل النصارى ، فكانت ابنة القس أو راهبة الدير هي التي تصب الشراب [2] ، وبعد أن أمرها بصب الشراب طلب منها أنَّ لا تسأله عن أموره ، وإذا أرادت أن تعرف عنه شيء لها أن تسأل كأس الخمرة ، يشير الشاعر بقوله هذا إلى ما تفعله الخمرة بشاربها ، إذ تُذْهِب عقله وتجعله يقول ما يخفيه من أسرار ، فهذه الساقية قد أطلعت على سره بفضل الشراب ، الشاعر على ما يبدو لم يعجبه هذا الأمر وقد أخبر الساقية بذلك مبيناً لها بأنه قديماً كان يكره الخمرة لما تفعله بالعقل وبالتالي ما تفشيه من أسرار ، ولكنه بعد أن أصبح يقاد من قبل صباه وهواه وقع في المحضور ، ثم يكشف لها عن بعض من أسراره ، اذ قال لها بأنه في متعة دائمة ، يبدأ صباحه بالنساء ويفتتح مسائه بالشراب .

---

([1]) شرح ديوان صريع الغواني ، مسلم بن الوليد الأنصاري : 103 – 104 .

([2]) ينظر : الخمرة النصرانية ومجالسها في العصر العباسي ، شكري محمود أحمد ، مجلة الرسالة ، ع 739 ، الاثنين ، أول ديسمبر ، السنة 15 ، 1947 م : 951 .

**ب- الحوار الصريح ( الظاهر )** : وهو الحوار الذي يظهر فيه غالباً صوت الشخصيتين المتحاورتين ، كما و " تتضح فيه آليات الحوار ضمن النص الشعري بصورة واضحة جلية ، وتتمثل هذه الآليات بكل الوسائل اللفظية التي تحمل دلالات التحاور بين طرفين أو أكثر ، مثل ( قال ، قلت ، يقولون أجبتها ، ... إلخ ) " [1] .

قال محاوراً فتاة يحبها [2] :

**كِتابُ فتىً أخَى كَلَفٍ طـــروبِ ... إلى خـــــــودٍ منعمةٍ لعوبِ**
**صَبوتُ إليكِ من حزنٍ وشـوقٍ ... وقد يصبو المحبُّ إلـى الحبيبِ**
**وقد كانتْ تجيبُ إذا كتـــــبنا ... فيا ســــــقياً ورعياً للمجيبِ**
**تخطُّ كتابها بقضـــــيب رَنْدٍ ... ومسكٍ كالمدادِ على القضيـــبِ**
**كتابٌ فيه كمْ وإلى وَمَـــــا إنْ ... أُقَضِّي مـــــن رسائلها عَجيبي**
**نُعَمّيهِ على ذي الجهـــلِ عمداً ... وَلا يخفى علـــى الفَطنِ اللَّبيبِ**
**وقد قالتْ لبيضٍ آنســـــــاتٍ ... يَصِدْنَ قلوبَ شُبَّانٍ وشـــــيبِ :**
**أنا الشَّمسُ المُضيئةُ حين تبدو ... ولكِن لســـــتُ أُعرفُ بالمغيبِ**
**براني اللهُ ربـــــــي إذ براني ... مَبَرَّأَةً سَلِمْتُ من العيـــــوبِ**
**فلو كَلَّمتُ أِنساناً مريـــــضاً ... لما احتاج المريضُ إلى الطبيبِ**
**وخلقي مِسْـــكةٌ عُجِنتْ ببـانٍ ... فلســـتُ أُريدُ طيباً غيرَ طيبي**
**وأَعقِدُ مئزري عقداً ضـــــعيفاً ... علـــــى دِعصٍ رُكامٍ من كثيبِ**
**وجلدي لو يَدُبُّ عليـــــه ذَرٌّ ... لأدْمـــــى الذَّرُّ جلدي بالدَبيبِ**
**وَريقـــــي ماءُ غاديةٍ بشهدٍ ... فما أشهى من الشَّهدِ المَشوبِ**
**فَقُلْنَّ لها: صدقتي فهل عَطَفْتُمْ ... على رجلٍ يَهيمُ بِكـــــمْ كَئيبِ**
**غَريـــــــبٌ قد أتاك فأطْلِقيهِ ... فإنَّ الأجرَ يطلبُ في الغريـــبِ**
**فقالت : قد بـــــدتْ منه هَناتٌ ... وقد تبدو الهَناتُ مـــن المُريبِ**
**وصَلناه فكلمَنَا " بِسِـــــــحرٍ " ... كذلكَ كلُّ مـــــــــلاقٍ خَلوبِ**
**وما ظَلمـــــــتْ ولكنَّا ظَلَمنا ... فقد ثُبْنا إليـــــها من قريبِ**

---

([1]) الذاكرة والمكان ( قراءات في الشعر العربي ) : 17 .

([2]) شرح ديوان صريع الغواني ، مسلم بن الوليد الأنصاري : 191 – 192 – 193.

**فُتِنَّا للشـــــــقاءِ بحب سِحْرٍ كما فُتِنَ النصارى بالصليـــب**

الحوار في هذه القصيدة حوار صريح يسجل فيه الشاعر كلام الشخصيتين المتحاورتين ، يفتتحه على هيئة رسالة أو كتاب موجه للحبيبة ضمنه في البيتين الأول والثاني ، وكان ينتظر الجواب لهذه الرسالة ولكن لم يأته على ما يبدو ، ما جعله يستذكر ويسترجع شريط الذكريات الحافل بالرسائل المتبادلة بين الطرفين ، إذ كان يكتب ويبعث لها وهي تجيب على الفور ، ولم يكتف الشاعر بمجرد ذكر تلك الكتب المتبادلة بل وصف لنا شكلها ومضمونها ، فأما شكلها فقد كانت تخط بقلم طيب الرائحة وبمداد من المسك ، وأما مضمونها فهو السؤال عن أحوال الشاعر كلها ، وبعد هذا الاستذكار ينقل لنا الشاعر مشهداً حوارياً بين محبوبته وصويحباتها ، وقبل نقل الكلام يصف لنا تلكم الفتيات فهن بيض آنسات يسحرنَّ الشباب والشيب ، والشاعر بوصفه لجمال تلكم النسوة يريد أن يخبرنا بأنَّ محبوبته جميلة من بين جميلات ، وإذا ما عدنا إلى المشهد الحواري فحبيبته قالت لأترابها واصفتاً جمالها بإسهاب : أنا شمس مشرقة لا أعرف المغيب ، سالمة من العيوب ، كلامي كأنه السحر يشفي العليل ، وأنا مخلوقة من مسك ممزوج ببان ، رقيقة الملمس ، ريقي شهد ممزوج بماء ، إلى هنا وتنتهي الفتاة من حديثها ، لتبدأ صديقاتها بالكلام الذي بدأنه بالإقرار بجمالها الساحر بقولهن صدقت ، ثم يطلبن منها العفو العطف عن الشاعر وربما الإجابة على رسالته في البيتين الأول والثاني ، فتجيبهنَّ بأنه أخطأ بحقها إذ كانت تتحدث معه فسماها بغير اسمها ناداها " سِحْرِ" وهذه زلة كبيرة لا تغتفر ، إلى هنا ينتهي الحوار بين الفتاة وصديقاتها ليعود الشاعر ويخبرنا بأنَّ الفتاة كانت محقة وقد تاب عن زلته تلك ، ومن ثم يعود ويعترف بحبه لسحر التي فتن بها كما فتن النصارى بالصليب .

قال محاوراً ساقي الشراب [1] :

**وشادنٍ قال: هاكَ الكأسَ قلـــتُ لـــه: هاتِ اسـقني من نتاجِ الماءِ والعنبِ**
**فقامَ يسـعى إلى دنٍّ فَسَـــــــلَّلَها حمراءَ بكراً لها عشـــرٌ من الحِقَبِ**
**محجوبةً من عيونِ الناسِ ليس لها من غيرِ بيتِ بني ساسان من نسَبِ**
**كأَنَّـــــــها وصبيبُ الماءِ يَقْرَعَهَا درٌّ تحدرَ مــن سـلكٍ على ذهـــبِ**

ينقلنا الشاعر بطريقة درامية إلى المشهد الحواري ، إذ يجعل المتلقي وكأنه يسمع ذلك الحوار ويشاهد تلك الحركات بين الشاعر ونديمه الذي قال له : هاك الكأس ، فطلب الشاعر منه أنَّ يملئه

---

([1]) شرح ديوان صريع الغواني ، مسلم بن الوليد الأنصاري : 209 .

بالخمرة التي هي نتاج الماء والعنب ، فقام الساقي إلى الدن واستخرج منه الشراب ، ثم يفصل في وصف تلك الخمرة فهي حمراء مكثت زمناً طويلاً في الدن ، ووصف الخمرة بالقدم شاع لدى الشعراء العباسيين في ذلك الوقت فشبهوها بالعجوز التي علت على الحقب ، أو أنها عاصرت نبي الله نوح ( عليه السلام ) [1] ، وقد حجبت عن أعين الناس ، وأما قوله بأنَّ نسبها يعود إلى آل ساسان ملوك الفرس ، فهو يريد بذلك طريقة صناعتها فهي متوارثة جيلاً عن جيل وصولاً إلى آل ساسان ، ثم يشبه مخالطتها للماء بالدر الممزوج بالذهب .

**ثانياً : الحوار الداخلي** : هو الحوار الذي تجريه الشخصية مع ذاتها ، وغالباً ما تصنع لها من تلك الذات معادلاً موضوعياً تستر خلفه جاعلةً منه ذات أخرى تحاورها وتبث لها همومها وما في أعماقها ، حتى يخيل للقارئ في بادئ الأمر أنَّ الشاعر يحادث شخصية أخرى مستقلة عن ذاته ، وفي بعض الأحيان يحاور نفسه معلناً ذلك صراحة من دون التستر خلف قناع .

فهذا النمط من الحوار " تنتجه شخصية واحدة ( ولا يوجه إلى الشخصيات الأخرى ) ، فإذا كان المونولوج غير منطوق ( إذا كان يتألف من الأفكار اللفظية للشخصية ) فإنه يشكل منولوجاً داخلياً ، أما إذا كان منطوقاً عُدَّ منولوجاً خارجياً أو مناجاة " [2] ، وبوساطة الحوار الداخلي يكشف الشاعر لنا عن حالته الشعورية وما يدور في خلجات نفسه ، مسجلاً " الخبرة الانفعالية الداخلية ( ... ) متغلغلاً في الأغوار النفسية إلى المستويات التي لا تفصح عن نفسها بالكلمات ، حيث الصور تمثل الانفعالات والإحساسات " [3] ، وفيه تتم تعرية الذات للمتلقي بالقدر الذي يرغب الشاعر بالإفصاح عنه ، وفي شعر مسلم بن الوليد كان الحوار الداخلي أقل حضوراً من سابقه ، ربما لأسباب تتعلق بذات الشاعر التي تحب الظل والغموض ولا تريد الكشف عن كل ما في داخلها للآخر .

بعد رحيل الأحبة تستحيل ذكرياتهم إلى طيف ينقر في روح الشاعر مما يدخله في حوار مع ذلك الطيف حيث يقول [4] :

---

([1]) الخمرة النصرانية ومجالسها في العصر العباسي ( بحث ) : 951 .

([2]) قاموس السرديات ، جيرالد برنس ، ترجمة : السيد إمام : 115 .

([3]) معجم المصطلحات الأدبية ، إبراهيم فتحي : 361 .

([4]) شرح ديوان صريع الغواني ، مسلم بن الوليد الأنصاري : 61-62 .

**طَيـــفَ الخيالِ حَمِدْنا منكَ إلماما ... داويتَ سُقْماً وقد هيجتَ أَسقاما**
**للهِ واشٍ رعـــــــى زوراً ألمَّ بنا ... لو كانَ يَمْنَعُنا في النومِ أحلامـا**
**بِتْنا هجـــوداً وباتَ الليلُ حارِسَنا ... حتى إذا الفلقُ استعلى له نامـا**
**قدْ قلتُ والصبحُ عندي غير مغتبطٍ : ... ما كانَ أطيبَ هذا الليلُ لو داما**

الطرف الثاني من الحوار في هذا النص ليس شخصية حقيقية بل شخصية افتراضية يجري الشاعر حواراً معها ليخفف عما في داخله من شوق إلى ذلك الحبيب الذي لم يبق منه سوى طيف خيالٍ يزور الشاعر في نومه ، فالشاعر يخاطب ذلك الطيف مقدماً له الشكر والعرفان على جميل صنيعه إذ زاره فداوى جراحات شوقه كما وهيج في داخله أسقاماً وأوجاعاً أخرى ، هذه الزيارة اللطيفة الميمونة حتى وإن كانت طيف خيالٍ في نومٍ فهناك واشٍ وحاسدٍ يتربص لها ، محاولاً منع الشاعر من النوم كي لا يلتقي بطيف الحبيب لكنه فشل في ذلك ، هكذا أخبر الشاعر طيف حبيبه ، ثم حدثه عن ليلتهم الجميلة تلك ، وكيف ناما مطمئنين حتى الصباح يحرسهم الليل الذي انتهت مهمة حراسته بعد طلوع الفجر فخلد إلى النوم هو الآخر ، ويسترسل الشاعر في حواره مع ذلك الطيف ، فيخبره عن امتعاضه من قدوم الصباح متمنياً بقاء الليل حتى يخلد في النوم مدة أطول متنعماً بقرب ذلك الطيف الحنون .

ويقول في نص آخر [1] :

**أيا سرورُ وأنتَ يـــــا حَزَنُ ... لِمَ لمْ أمتْ حينَ صـــارتِ الظُّعُنُ**
**أطالَ عُمريَ أمْ مُدَّ في أجـلي ... أم ليسَ في الظاعنين لي شَجَنُ**
**أمْ لم يَبِنْ من هَويـتُ مُرْتَحِلاً ... أَمْ لم تَوَحَّشْ مـــن بعدهِ الدِمَنُ**
**يا ليـــتَ ماءَ الفرات يُخْبِرَنا : ... أَيـــــــنَ تولت بِأهلها السُفُنُ ؟**
**ما أحسنَ الموتَ عندَ فُرقَتِهِمْ ... وأَقبحَ العيـــــشَ بعدما ظَعَنوا**

يتجلى لنا الحوار في هذا النص على هيئة تساؤلات يطرحها الشاعر وهي ( لِمَ لمْ أمت ، أطال عمري ، مد في أجلي ، ... إلخ ) وهذه التساؤلات اللاهثة وراء جواب شافٍ تكشف عن حجم الصراع النفسي الذي يعيشه الشاعر في داخله ، تجلى ذلك الصراع على هيئة حوار يجريه الشاعر مع السرور والحزن ، الشاعر على ما يبدو مصدوم من رحيل الأحبة ، جعله ذلك الرحيل في حال لا

---

([1]) شرح ديوان صريع الغواني ، مسلم بن الوليد الأنصاري : 172 .

يحسد عليها ، مشتتاً مضطرباً بين السرور الذي كان يعيشه بقربهم والحزن الذي يعانيه الآن بعد فراقهم ، فوقف مخاطباً كل من السرور والحزن بأسلوب النداء مستخدماً أداة النداء ( أيا ) ، مستفهماً استفهاما إنكارياً عن سبب عدم موته بعد رحيل أحبته ، ثم يجيب عن سؤاله ، مرجحاً عدم موته لأربعة أسباب ، الأول ربما أنَّ عمره قد طال ، السبب الثاني حبيبته لم تكن مع الظاعنين ، الثالث رحلت ولكنها لم تبتعد كثيراً ، السبب الرابع ديار تلك الحبيبة لم تظهر عليها علامات الحزن والوحشة بعد رحيلها وبالتالي ليس هنالك ما يستوجب الموت ، وبعد هذه الاحتمالات التي قدمها الشاعر جواباً عن السؤال الذي طرحه على الفرح والسرور، يتمنى لو أنَّ نهر الفرات يخبرهم عن وجهة السفن التي تحمل أحبته ، وقد استخدم ضمير المتكلمين ( نا ) في قوله يخبرنا على الرغم من أن الشاعر بمفرده ، فربما قصد بذلك ذاته والسرور والحزن ، وبعد أنْ يئس الشاعر عن إيجاد جواب لسؤاليه رأى أن الموت أفضل من العيش بعيداً عن أحبته .

المكان الذي عاش بين جنبيه الأحبة ذات يوم سيضل يعبق بعطرهم ويبقى في نظر محبيهم ليس مجرد أكوام من اللبن والحجر بل مكان ينبض بالحياة يلجئون إليه كلما استفزهم الحنين إلى ساكنيه فيقول مسلم [1] :

**يا قصرَ "جعفرَ" مالي عنكَ إِقصارُ — لي فيكَ إلفٌ وأوطارٌ وأشجانُ**

**ما زلتُ أبكي إلى سكانِ داركـــمُ — حتى بكى لي جنٌّ فيه عمَّـارُ**

**والدارُ تملكُني ويحي وساكِنُـــها — فلي مليكانِ ربُّ الدارِ والــدارُ**

**ما كنتُ أحسَبُني أحيا وتملكُنـــي — من بعدِ حريةٍ لِبْنٌ أحجـــارُ**

تتكشف لنا عبر هذا الحوار مشاعر الحب العظيمة التي يحملها الشاعر للمكان ( قصر جعفر ) ، وهذه المشاعر تجاه المكان لم تأتِ من فراغ ، فحب المكان من حب ساكنيه وكرهه من كرههم ، ولما كان ( قصر جعفر ) هو محل سكن الأحباب كان من البديهي أن يكون له في قلب الشاعر موضع كبير ، فالمكان في نظر الشاعر لم يعد مجرد أكوام من الأحجار المرصوفة بشكل هندسي معين ، بل استحال إلى كائن له مشاعر وأحاسيس ، يسمع نداء الشاعر وينصت لحواره ، فيبدأ الحوار معه بإسلوب النداء مستخدم أداة النداء ( يا ) وكأنه يطلب من القصر أن ينتبه ويصغي لما يريد قوله

---

([1]) شرح ديوان صريع الغواني ، مسلم بن الوليد الأنصاري : 276 .

لـه ، فالنداء هو " مد الصوت لتنبيه المنادى وحمله على الالتفات والاهتمام بما سيلقى عليه " [1] ، فيخبره بأنه لا يستطيع الابتعاد عنه ، وله فيه حبيب وذكريات محزنة و مفرحة ، كما أنَّه ما زال يبكي ساكنيه ، حتى بكى لحزنه جنٌّ يسكن في داخل هذا القصر ، ثم يستطرد الشاعر في حواره مع ذلك القصر ، فيقول متعجباً في البيت الأخير بأنه لم يتوقع ذات يوم أن يكون أسيراً لكومة من اللبن والأحجار بعد الحرية التي كان يعيشها .

وقال محاوراً الدهر [2] :

**أَدهراً تولى هل نَعيمُكَ مُقبـــــلُ وهل راجعٌ من دهرنـــا ما نؤمِّلُ**

**أَدهراً تولى هل لك من عـــودةٍ لعَلَّك يُعْدِي آخِراً منـــــكَ أولُ**

حب اللهو والنعيم وعودة أيام الصبا والشباب الكامنة في أعماق نفس الشاعر تطفو على سطح النص ، كشفها لنا هذا الحوار الذي أجراه الشاعر مع الدهر ، إذ يطرح عليه مجموعة أسئلة عن أشياء مستحيلة الحدوث ، هل للنعيم الذي تولى في الزمن السابق من عودة ، هل ترجع الأشياء التي نحبها ، هل يعود الزمن الماضي ، وإذا ما عاد فلعله تصيبه عدوى من الزمن الأول فيرجع محملاً بالنعيم والفرح ، وقد تكرر سؤال الشاعر للدهر في النص لثلاث مرات و " التكرار يضع في أيدينا مفتاحاً للفكرة المتسلطة على الشاعر ، وهو بذلك أحد الأضواء اللاشعورية التي يسلطها الشعر على أعماق الشاعر فيضيئها بحيث نطلع عليها " [3] ، ولعل حب اللهو والحياة الرغيدة هي الفكرة المعششة في نفس الشاعر وقد تجلت على شكل تساؤلات مستحيلة لا جواب لها .

---

([1]) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، قيس إسماعيل الأوسي ، مجهد جيجان الدليمي : 218 .

([2]) شرح ديوان صريع الغواني ، مسلم بن الوليد الأنصاري : 255 .

([3]) قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة : 242– 243 .

## الخاتمة

وبعد هذه القراءة المتقصية لعنصر الحوار في شعر مسلم بن الوليد توصل البحث إلى جملة من النتائج ولعل أهمها :

1- بما أنَّ الحوار هو أحد العناصر السردية فوجوده في النص يتطلب سرداً قصصياً ، وهذا السرد القصصي يكاد ينحصر في موضوعي الخمريات والغزل فهذين الموضوعين من أكثر الموضوعات الشعرية التي تتضمن في طياتها أسلوباً قصصياً .

2- فضلاً عن موضوعي الخمريات والغزل فهناك موضوعات أخرى يلجئ الشاعر في التعبير عنها إلى السرد القصصي ، كالهجاء والرثاء وحديث النفس ... إلخ .

3- احتل الحوار الخارجي في شعر مسلم بن الوليد مساحة كبيرة على حساب الحوار الداخلي ، و جاء الحوار الخارجي في شعر مسلم بن الوليد على نمطين هما : الحوار غير الصريح والحوار الصريح ، كان الحوار غير الصريح أكثر حضوراً من الحوار الصريح في شعره .

4- جاء الحوار غير الصريح في موضوعات ، المديح ، الغزل ، الهجاء ، الخمريات .

5- أقتصر الحوار الصريح على موضوعي الغزل والخمريات ، وكان الطرف الثاني من الحوار هو المرأة في كلا الموضوعين .

6- تجلى أسلوب الحوار الداخلي في موضوعات ، الغزل ، العتاب ، الشكوى ، وكان الصوت الثاني من طرفي الحوار هو ذات الشاعر العميقة التي كشفت لنا عما يجول في أعماق نفسه من خواطر وأحاديث .

# ثبت المصادر والمراجع

**أولاً : الكتب :**

**_ المصادر:**

– شرح ديوان صريع الغواني ، مسلم بن الوليد الأنصاري ت 208 هـ ، عني بتحقيقه والتعليق عليه ، د . سامي الدهان ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 3 ، 1985 م .

**– المراجع :**

**– الكتب العربية والمترجمة :**

- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، قيس إسماعيل الأوسي ، مجهد جيجان الدليمي ، جامعة بغداد ، ( د . ط ) ، ( د . ت ) .
- آليات السرد في الشعر العربي المعاصر ، د . عبد الناصر هلال ، مركز الحضارة العربية ، القاهرة ، ط 1 ، 2006 م .
- البناء الفني لرواية الحرب في العراق ، د . شجاع مسلم العاني ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ، 1988 م .
- تشريح النقد ، نورثروب فراي ، ترجمة ، محمد عصفور ، منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن ، ( د ، ط ) ، 1994 م .
- حركة الشعر العباسي في مجال التقليد بين أبي نواس ومعاصريه ، حسين خرس ، دار البشير ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1994م .
- الحوار ، خلفياته وآلياته وقضاياه ، د . الصادق قسومة ، مسكلياني للنشر والتوزيع ، تونس ، ط1 ، 2009 م .
- الحوار القصصي ، تقنياته وعلاقاته السردية ، د. فاتح عبد السلام ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 ، 1999 م .

- الحوار في القصة والمسرحية والإذاعة والتلفزيون ، د . طه عبد الفتاح مقلد ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ( د . ط ) ، 1975 م .
- الذاكرة والمكان ( قراءات في الشعر العربي ) ، د . سالم محمد ذنون العكيدي ، دار ماشكي للطباعة والنشر والتوزيع ، الموصل ، العراق ، 2022 م .
- طرائق تحليل القصة ، الصادق قسومة ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، ( د . ط ) ، ( د ، ت ) .
- عناصر القصة في الشعر العباسي ، د . منتصر عبد القادر الغضنفري ، عمان ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، المملكة الأردنية الهاشمية ، ط1، 2011–2012 م .
- فن الأدب ، توفيق الحكيم ، مكتبة الآداب ، ( د . م) ، ( د . ط ) ، ( د ، ت ) .
- قاموس السرديات ، جيرالد برنس ، ترجمة : السيد إمام ، ميريت للنشر والمعلومات ، القاهرة ، ط1 ، 2003 م .
- قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة ، مكتبة نهضة مصر ، ( د . م ) ، ط3 ، 1967 .
- المصطلح في الأدب الغربي ، د . ناصر الحاني ، منشورات دار المكتبة العصرية ، صيدا ، لبنان ، ( د . ط ) ، 1968 م .
- المعجم الأدبي جبور عبد النور ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1979 م .
- معجم المصطلحات الأدبية ، إبراهيم فتحي ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ، طبع التعاضدية العمالية ، تونس ، ط1 ، 1986 م .

**ثانياً : الدوريات :**

- أساليب الحوار في شعر ابن الوردي ، د. عبد الله أحمد عبد الله الوتوات ، المجلة العلمية لكلية التربية ، جامعة مصراته ، ليبيا ، مج2 ، ع2 ، يونيو ، 2017 م .
- تحليل لرواية تولستي ( البعث ) ، ميخائيل باختين ، ، ترجمة : محمد برادة ، مجلة الثقافة الأجنبية ، بغداد ، ع 3 ، 1981 م .

- الحوار سمة فنية في شعر علي بن الجهم ، د . سالم محمد ذنون ، مجلة ( التربية والعلم ) ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، مج 12 ، ع 1 ، 2005 م .
- الخمرة النصرانية ومجالسها في العصر العباسي ، شكري محمود أحمد ، مجلة الرسالة ، ع 739 ، الاثنين ، أول ديسمبر ، السنة 15 ، 1947 م .

**ثالثاً : الرسائل والأطاريح الجامعية :**

- الحوار في الشعر العربي إلى نهاية العصر الأموي ( دراسة بلاغية نقدية ) ، عبد الرحمن بن عبد العزيز الفايز ، ( أطروحة دكتوراة ) ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، 1425 هـ .